Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وأغلب الظن: أن عذرهم فى ذلك ندرة الرواية، وقلة التصنيف فى الحديث، يقول الأستاذ سعيد الأفغانى: «وأغلب الظن أن من لم يستشهد بالحديث عن المتقدمين لو تأخر به الزمن إلى العهد الذى راجت فيه بين الناس ثمرات علماء الحديث: من رواية ودراية لقصروا احتجاجهم عليه بعد القرآن الكريم، ولما التفتوا قط إلى الشواهد التى لا تلبث أن يطوقها الشك إذا وزنت بموازين فن الحديث العلمية الدقيقة» أهـ.

ولقد أخذ علماء الحديث أنفسهم بمقاييس دقيقة، وموازين علمية فى روايتهم للحديث، وفى تحملهم وأدائهم له، بأنهم يعرفون ويقدرون خطورة اللحن أو الخطأ أو الكذب فى الحديث، ورسول الله ﷺ يقول: «من كذب علىَّ متعمداً فليتبوأ مقعده من النار».

من أجل هذا كله: نرى أن المحدثين أحاطوا روايتهم بشروط اشترطوها فى الراوى والمروى، وبقواعد دقيقة التزموا بها، حفاظاً على اللفظ الفصيح. يقول الدكتور صبحى الصالح فى كتابه (علوم الحديث ومصطلحه): وأن هذه المقاييس التى أخذ بها المحدثون أنفسهم لدى رواية المتون – إلى جانب ما التزموه من دقة بالغة لدى رواية الأسانيد – لتؤكد تأكيداً قاطعاً أن مانعى الاحتجاج بالحديث من اللغويين والنحويين المتقدمين ارتكبوا خطأ جسيماً، حتى تعللوا بأن مرويات الحديث لا تؤنس الثقة بأنها من لفظ النبى العربى الكريم، فإن هؤلاء المانعين أنفسهم عرفوا – كما عرف المجيزون – «أن ما فى روايات الحديث من ضبط ودقة وتحر لا يتحلى ببعضه كل ما يحتج به النحاة واللغويون من كلام العرب».

* * *